

www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

خط في الرمال الشرق أوسطية

المدونة اليهودية, 3 أغسطس, 2007

إن النطاق الأيدلوجي للسياسة البريطانية لم يعد واضحاً كسابقه. فكما أن جوردان براون قد نصب اهتماماته فقط علي وسط بريطانيا وأصبح حلياً، فإن دافيد كامرون قد رفع من أسهمه مهماً لدور براون.

ولكن كيف ينظر هؤلاء الفرقاء السياسيون إلي قضية إسرائيل؟ من الواضح أن كلا منهما (براون وكامرون) يواجه نفس الواقع السياسي البريطاني الداخلي وهو أن بريطانيا تؤمن بأن إسرائيل هي الدولة المشاغبة في منطقة الشرق الأوسط ومصدر كل الشرور الموجودة في كافة أنحاء الدنيا.

ففي نهاية العام المنصرم، أثار ويليام هاج، المتحدث الرسمي باسم قسم الشؤون الخارجية مجذب المحافظين البريطاني، بدعم من دافيد كامرون، كثيراً من اللغط بخصوص إدانته للتورط الإسرائيلي في حرب لبنان الأخيرة واصفا إياه بـ"المتباين". وفي أعقاب هذه الإدانة، قام كامرون بزيارة لإسرائيل، علي الرغم من خصومته لوزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيي ليفني، وصفها المراقبون بتعاطف من كامرون تجاه الحنة الإسرائيلية.

وعلي الرغم من أن التزام السيد براون تجاه إسرائيل منذ طفولته لا تحوم حوله شكوك، إلا أنه يؤمن بأن طريق السلام يكمن في تحقيق تنمية اقتصادية فلسطينية علي الرغم من تأكيد الفلسطينيين الدائم بالتضحية بمصالحهم الاقتصادية من أجل خدمة كفاحهم ضد إسرائيل.

وجدير بالذكر أن السيد براون قد سمي، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة لعملية السلام بالشرق الأوسط، مايكل ويليامز مبعوثه الخاص لمنطقة الشرق الأوسط. إلا أن سجل خدمة السيد ويليامز كمستشار لوزير الخارجية الأسبق جاك سترو وخلفه روبين كوك قد يفسر رضا العرب عن هذا الرجل في إدعائهم بأنه أقل تحيزاً لإسرائيل من سابقه.

ومع ذلك، فإن الخوف الرهن لا يأتي من أحد سوى توني بليز، الذي لفت كل الأنظار بعد تسميته مبعوثاً للرباعية الدولية، الأمر الذي حفز براون لتعيين ويليامز. ولكن تبقي القضية الأهم في هذا المقام هي الإتصال بحماس.

فعن الموقف الحالي للجنة الرباعية، فإنه يبدو في غاية الوضوح حيث تؤكد اللجنة أنه لن يتم التعامل مع حماس إلا بعد نبذها لهدفها الرئيس وهو إزالة إسرائيل. وعلي الرغم من عدم صحة القياس بين الوضع في الشرق الأوسط والوضع الحالي في أيرلندا الشمالية، إلا أن السيد بليز يرغب في التفاوض ويبدو أنه سوف يجد طريقاً لمساخه.

ومن المفيد، وفقاً لما ورد في التقارير، أن بليز عازم علي تعيين دانيال ليفني، نجل مبعوثه السابق للمنطقة ومساعد وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق يوسي بيلين، لورد ليفني، مستشاراً له في مهمته.

ومعروف أن دانيال ليفني من المدافعين الجادين عن قضية التفاوض مع حماس، ومع الإخوان المسلمين بشكل عام. فـ"ليفني" علي إيمان بأن حماس والإخوان يمكن الاستفادة منهم في ضرب تنظيم القاعدة. ولكن يبقي تساؤل أن

القاعدة نهلت من الإخوان المسلمين. فعلي الرغم من وجود تباينات فكرية وعقائدية بين الإخوان والقاعدة, إلا أن المحللين السياسيين يرون أن حماس في الوقت الحالي تخطب ود القاعدة.

حتى وإن كان هذا الافتراض خاطئاً, فإن نظرية استعداد إحدى الجماعات الإسلامية لأخرى تبقى غير مدلل عليها لكنها تبرهن فقط عن عدم فهم لطبيعة الفلسفة الجهادية ضد إسرائيل والعالم الحر, حيث إن القضية الجهادية تتعدى أي خلاف قائم بين الإسلاميين.

إن أي اتصال نوعي مع حماس من شأنه تقوية حماس للتخطيط ضد إسرائيل والغرب. فلو تفاوض بلير فعلاً مع حماس, حتى وإن أنكر هو ذلك, فإنه سيستخدمه كوسيلة لكسب احترام دولي مما سيؤدي به بعد ذلك إلى عدم الإكتراث بقضية الإبادة الجماعية.

وعلي الرغم مما مر, فإن دانيال ليفي يؤيد القول القائل بأن حماس كيان سياسي محافظ وقائم علي الشكاية, إلا أنه يحتقر جهل من يدعي أن حماس وحزب الله والإخوان والقاعدة يهدفون إلى تقويض الغرب.

لقد بات من الواضح أن ليفي, الذي تزوج نهاية الأسبوع الماضي, قليل الخنكة. لقد كتب علي الموقع الخاص به في مايو الماضي أن ثمة صداقة تجمعته مع أحمد خالدي, باحث فلسطيني, ويعتبره من الأشخاص الجديرة بالإحترام. فعلي الرغم من ذلك, فإن خالدي قد كتب في مقال نشرته الجارديان منذ فترة قريبة يبرر فيها لجوء العرب للعنف في مواجهة إسرائيل, مدعياً أن هجمات حماس وحزب الله علي إسرائيل هي فقط إنتهاكات للسيادة الإسرائيلية كرد فعل علي التوغلات الإسرائيلية علي غزة ولبنان.

فإذا كنا نأسف لأن يبقى دانيال ليفي مستشاراً لبلير, فإننا أشد أسفاً علي أن تكتسب أفكاره الخطيرة أرضية ما. إن فكرة التحاور مع حماس تم تبنيها داخل حكومة الظل إلى جانب مساندة وزير أيرلندا الشمالية السابق من المحافظين مايكل أمجرام, الذي تفوه بهذه الفكرة أقل من ثلاث مرات.

أما عن رئيس وزراء بريطانيا الحالي جوردون براون, فإنه يعتقد أنه من غير الممكن أن تعقد مفاوضات مع حماس التي لا تكف عن إلزاماتها بمحو إسرائيل من الوجود. وهذا يبقى الموقف الأصيل والرشيد لإتحاده, كما يبقى خطأً في الرمال بين السيد براون من جانب والسيد بلير والمحافظين والأغبياء المصنفين علي الجانب الآخر.